نظرات نقدية في "رسالة التوابع والزوابع"

Critical Views on the "*Risālah al-Tawābiʿ wa al-Zawābiʿ*"

Analisis Kritis terhadap "*Risālah al-Tawābiʿ wa al-Zawābiʿ*"

نوال مصطفى إبراهيم*

مريم جبر فريحات**

ملخص البحث:

يرمي هذا البحث إلى النظر في واحدة من الطرائق الفريدة في طرح المواقف النقدية لدى واحد من الكتّاب الأندلسيين النابهين، جمع في شخصيته الأدبية بين الشعر والكتابة النثرية والنقد، مما تجلّى في ثني رسالته الموسومة بـ"التوابع والزوابع" التي عمل عبرها على إبراز شخصيته الأدبية الشاملة، وإثبات تفوقه على معاصريه ومنافسيه من الأدباء –شعرائهم وناثريهم– بأسلوب يجمع بين الجد والهزل والفكاهة والسخرية والتخييل. فصوّر رحلة خيالية التقى فيها توابع الشعراء والكتاب العرب القدامى، وأجرى بينهم حوارات ومناظرات، كشفت منازلهم الأدبية، وفي الوقت نفسه التمس فيها التقدير الذي افتقده بين معاصريه، في دنيا الخيال أو عالم الجن. وبرز فيها شاعراً وكاتباً فذاً يفوقهم، وناقداً يحذو حذو النقاد المشارقة بما قدّمه من وقفات ونظرات نقدية، عالج فيها جملة من القضايا النقدية التي كانت مدار بحث وجدل في المشرق العربي، كقضايا الموهبة والإلهام، والنظم والنثر، والقديم والمحدث، والموازنة، والسرقات؛ فشكّلت رسالته إسهاماً في مجال النقد الأندلسي يواكب في طبيعته وسماته ما كان عليه النقد في المشرق العربي.

الكلمات المفتاحية: نقد– شعر– نثر– تخييل– أندلسي.

Abstract:

This paper attempts to uncover one of the unique methods in putting forward literary critical views of one of the most brilliant Andalusian

* أستاذة مساعدة، دكتوراه في الأدب والنقد، الجامعة الهاشمية –المملكة الأردنية الهاشمية– الأردن.

** أستاذة مشاركة في الأدب والنقد، جامعة عجلون الوطنية/كلية الآداب، –المملكة الأردنية الهاشمية– الأردن.

writers who had talents in poetry, prose writing and literary criticism. His talent was apparent in his masterpiece the *"Risālah al-Tawābi' wa al-Zawābi'*, in which he poured his talent to manifest his comprehensive literary character that surpassed his contemporaries and competitors, be they poets or prose writers. He wrote this story with unique combination of styles; seriousness, humor, irony and imagination. He wrote about an imaginary journey where he met with the servants of the classical Arab poets and writers from among the jinn and had conversations and discussions with them to realize their status and to invoke from them an appreciation to his own work which was not forthcoming from his contemporaries in the imaginative world of demons. He appeared in the story as a poet and writer who overcome his contemporaries; he sounded as though he was a critic from the Eastern school of criticism when he spoke of his critical views and casted his analysis. He tried to deal with some topics and controversial views that were debated aggressively among the proponents of the Eastern school, namely: the issue of talent and inspiration, poetry and prose, classic and contemporary, comparison and literary plagiarism. In this manner, this work was a huge contribution to the field of literary criticism in Andalusia that kept up with the characteristics of literary criticism in the eastern part of the Arab world.

Keywords: Criticism– Poem– Prose– Imagination– Andalusia.

Abstrak:

Kajian ini berusaha untuk menyingkap salah satu daripada keunikan metode yang digunakan dalam melontarkan pandangan secara kritis oleh salah seorang penulis agung Andalus. Beliau berbakat besar dalam menghasilkan puisi, prosa dan kritikan sastera. Bakat beliau ini dapat dilihat dengan jelas di dalam karya agungnya *"Risālah al-Tawābi' wa al-Zawābi',* yang menonjolkan kebolehan semula jadi beliau dalam bidang sastera, malah mengatasi orang sezamannya sama ada para penyair atau pun penulis prosa. Apa yang menarik dalam karya yang dihasilkan ialah kenyataan beliau yang bernada serius, lelucon, sinis, sarkastik dan fantasi. Beliau telah menulis sebuah pengembaraan di alam fantasi yang mana beliau telah bertemu dengan para penyair serta penulis Arab klasik yang terdiri daripada kalangan jin dan berlaku perbualan serta perbincangan antara beliau dan mereka. Tulisan beliau ini telah mendapat pengiktirafan dan melangkaui orang sezamannya dalam menulis fantasi tentang alam jin. Bahkan terserlah kebolehan beliau sebagai seorang penyair, penulis dan pengkritik yang hebat dalam karya ini. Kritikannya yang pedas dan tajam menunjukkan seolah-olah beliau merupakan seorang pengkritik agung daripada aliran kritikan Timur. Hal ini dapat dilihat melalui perbincangan yang melibatkan isu-isu kontroversi di kalangan para penyokong aliran tersebut seperti perkara-perkara yang berkaitan dengan bakat dan ilham, puisi dan prosa, klasik dan kontemporari, perbandingan dan plagiarisme dalam kesusasteraan. Oleh yang demikian, karya beliau telah memberi sumbangan yang besar terhadap bidang kritikan sastera di Andalus yang mana telah mendukung ciri-ciri kritikan sastera di timur Arab.

Kata kunci: Kritikan- Puisi- Prosa- Fantasi- Andalus.

مقدمة:

ابن شهيد، أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن مروان بن ذي الوزارتين بن شهيد الأندلسي القرطبي (٣٨٢-٤٢٦هـ).[١] كان أبوه من أهل السياسة والأدب، وكان في أيام عبد الرحمن الناصر له شعر وبديهة.[٢] شهد أبو عامر بن شهيد -الشاعر الكاتب- فترتين من تاريخ الأندلس: **الأولى** في ظل الدولة العامرية، وهي أزهى عصور التاريخ الأندلسي، و**الثانية** في عهد الفتنة البربريّة التي تمخض عنها انهيار الدولة الإسلامية وتفكك الأندلس دويلات متناحرة في ظل حكم ملوك الطوائف.[٣] وكان ابن شهيد من أصحاب الملكات المزدوجة، ترك آثاراً شعرية ونثرية على قدر من الجودة الفنية، وقد شهد له ابن خلكان بأنه: (كان من أعلم أهل الأندلس، متفنناً بارعاً في فنونه).[٤] ووصفه ابن بسام بأنه: (كان شيخ الحضرة العظمى وفتاها... إنْ هزل فسجْع الحمَام أو جَدَّ فزئير الأسد الضرغام، نظم كما اتسق الدّر على النحور ونثْر كما خُلِط المسك بالكافور).[٥]

وتشير أخبار ابن شهيد إلى أنه اتصل بالحكام، وحاول بلوغ رتبة الوزارة فنالها، إذ إنه لم يصل إلى منزلة الكتابة في الديوان ليلقب بالوزير الكاتب، على شدة تشوقه إلى بلوغ هذا الشرف، أسوة بغيره من الوزراء الأدباء.[٦] فقد كان للكتّاب في المجتمع الأندلسي منزلة عظيمة، حيث يمكننا القول بإن ارتباط خطة الكتابة بالرياسة والسلطان، السبب الأول في شهرة الكتّاب وذيوع صيتهم ووقوفهم مع القضاة في موقف متقارب في نظر العامة والخاصة من التعظيم والمكانة.[٧] أسهمت المنافسة من أجل العطاء —كان هناك ديوان في الأندلس للشعراء لا يُقيّد فيه اسم الشاعر لينال العطاء إلا بعد أن يثبت تفوّقه— والحريّة النسبية والانفتاح على الثقافات، والوقوف على تطورات الشعر العربي، والكتابة الفنيّة في مدارسها المشرقية، إلى حد كبير في تعميق النظرة إلى الظواهر الإنسانية، ومن بينها الشعر والأدب عامة، وفي نمو الشعور بالشخصية في العلم والأدب،[٨] وكذلك في مجال استقواء النزعة النقدية بُعيد الفتنة، لتخلخل المقاييس واضطرابها في الحياة الاجتماعية والأدبية،[٩] الأمر الذي أدّى إلى شحذ همم الكتّاب والشعراء، وتعدد اهتماماتهم، مما كان له أبلغ الأثر في حركة النقد في الأندلس.

في ظل هذه الظروف، برزت شخصية ابن شهيد، وتعددت اهتماماته الأدبية، إذ أشارت المصادر إلى أنه ترك إضافة إلى شعره مجموعة من المؤلفات، منها كتاب (كشف الدك وإيقاع الشك) و(رسالة التوابع والزوابع)، و(حانوت عطار)، ومجموعة أخرى من الرسائل لم يصل إلينا منها سوى فصول من رسالة (التوابع والزوابع)،[١٠] أوردها ابن بسام في الذخيرة، و(جملة رسائل مختلفة الأغراض في فنون الفكاهة وأنواع التعريض والأهزال).[١١]

كان ابن شهيد من الشعراء الأندلسيين المشهورين، وكان من أسرة شاعرة، عالج معظم الأغراض الشعرية التقليدية والمستجدة، إلا أن روح الشرق ظلّت مسيطرة عليه شكلاً ومضموناً، حيث يرى البستاني أنه (طلب الجديد في انسحابه على أذيال القديم دون أن يكون له أسلوب شخصي يميّزه من غيره إذا ذكرت أساليب الشعراء).[١٢]

غير أن طبيعة الشعر الأندلسي الذي تربى على الذوق المحدث، بدت واضحة في شعر ابن شهيد، كما هي عند غيره من شعراء الأندلس، إذ (لم يعْده النّفَس الشعري والحس المرهف وبراعة الوصف وحسن التركيب... تروقك منه نفحات زكية الشعور، دقيقة التصوير، محكمة التعبير، فيها من الحياة والحركة واللون والنظم ما يجيز له الوقوف بجانب الشعراء المحسنين، على اعتدال درجة الإحسان وانخفاضها عن درجة الإبداع).[١٣] بينما يرى أحمد هيكل أنّ من أهم سمات شعر ابن شهيد (القدرة الفائقة على التصوير، وربط الطبيعة بالنفس الإنسانية، وتناول القديم بطريقة جديدة، تلائم العصر والبيئة ومظاهر الحياة، ثم الأخذ بأسلوب القص والحوار... مع إيثار لسهولة اللفظ ووضوح المعنى وبساطة التركيب وانفتاح الموسيقى).[١٤] ويذكر ابن بسام أنّه كان (في سرعة البديهة وحضورالجواب وحدّته، مع رقّة حواشي كلامه وسهولة ألفاظه وبراعة أوصافه، ونزاهة شمائله وخلائقه آية من آيات الله خلقه).[١٥]

وكان ابن شهيد يجمع إلى فن الشعر- كغيره من كبار شعراء الأندلس — فن النثر. ذكر أبو مروان بن حيّان بأنه كان يدعو قريحته إلى ما شاء من نثره ونظمه في بديهته ورويته.[١٦] ولعل رسالة (التوابع والزوابع) هي خير مثال على فنه النثري، والتي —كما يرى منجد مصطفى بهجت— تُعدّ بكرا في مجال الرسائل الأدبية... من حيث أسلوبها الأدبي المتميّز، الذي تضمّن ضروبا من المزج بين النثر والشعر بأسلوب قصصي يتضمّن أدب الحوار والمساجلة واستنطاق الحيوان مع طرائف مستملحة...)،[١٧] فنجده في مختلف رسائله وفصوله محدثاً، يسوق الخبر والنادرة ويحسن السرد والأداء، ويعنى بالتحليلات النفسية وتصوير الأخلاق والأشكال.... مستنداً إلى علم الفراسة في ذكر أشكال الذين فسدت روحانيتهم.[١٨] فظاهرة الجمع بين فنّي الشعر والنثر، كانت من سمات كبار شعراء الأندلس، ولعل ما يثير الدهشة هو الإجادة فيهما على حد سواء.[١٩]

ويشير ياقوت الحموي إلى المنزلة العظيمة لابن شهيد، التي تضارع منزلة الجاحظ وسهل بن هارون، فيقول: (وله من التصرف في وجوه البلاغة وشعابها مقدار ينطق فيه بلسان مركب من لساني عمرو وسهل... وأنّه من العلماء بالأدب ومعاني الشعر وأقسام البلاغة، وله حظّ من ذلك بسق فيه، ولم ير لنفسه في البلاغة أحداً يجاريه)،[٢٠] إذ كان من الكتّاب المجيدين الذين دقّ أسلوبهم وملكوا ناصية البيان، في وقت كان فيه النثر الأندلسي يقتفي أثر قرينه المشرقي، وينسج على منواله ويسير على نهجه.[٢١] لقد جمع ابن شهيد بين صفتي الشاعر والناثر، فكان من الذين جعلوا كثيراً من نتاجهم جامعاً

لصفتيهم ومشتملاً على فنيهم،[٢٢] وكان حين وفاته حامل لواء الشعر والبلاغة، لم يخلف لنفسه نظيرا في هذين العلمين جملة،[٢٣] وهو ما نلحظه في رسالته (التوابع والزوابع)، حيث اشتملت على بعض أشعاره وبعض من نثره، الأمر الذي هيأه لأن يولي النقد الأدبي اهتمامه وعنايته، بوصفه شاعراً ناقداً، تصدر أحكامه عن تجربة وممارسة وليس أقوالاً نظرية حسب.

لذلك، نجد آراءه مشفوعة بالمثل والشاهد، وتثير قضايا نقدية كان لها مساس بشعره ونثره، لأن معظم آراء ابن شهيد صادرة عن وعي ورأي تجريبي لا نظري، ودارت ملاحظاته حول مشاكل كان له فيها ضلع، وناقش أموراً أخذها على غيره، أو عدّها خصومُه من العيوب في كلامه ونظمه.[٢٤]

فقد كان لشاعرية ابن شهيد وسخريته وجدة ذكائه وذوقه دور في توجيه اهتماماته الأدبية وآرائه النقدية، التي انطلقت من إعجابه بنفسه –بنثره وشعره– ولم يبلغ ناقد أندلسي آخر مبلغه في إرهاف الذوق والإحساس بالجمال الفني، وقد اتخذ من شاعريته وسيلة للتعبير عن آرائه النقدية بطريقة التصوير،[٢٥] وكان له إسهام في مجال النقد، بما وضعه من آراء وملاحظات نقدية حول مجموعة من القضايا النقدية المطروحة على الساحة الأدبية في ذلك الحين، وبخاصة تلك التي تضمنتها رسالة (التوابع والزوابع)، التي يرجّح زكي مبارك أنّها أُلّفت بين عامي (٤٠٢– ٤٠٧هـ)،[٢٦] بينما يرجح البستاني أنّها أبصرت النور بعد سنة ٤١٤هـ.[٢٧] ويؤكد بعض النقاد أنها لم تصلنا كاملة، وقد بلغ إلينا منها ما أثبته أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي في القسم الأول من كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.[٢٨]

النقد في رسالة التوابع والزوابع:

كشف ابن شهيد في هذه الرسالة عن جملة من الآراء النقدية مستعرضاً قدرته على الإبداع الفني، شاعراً وخطيباً وناقداً، بأسلوب يمزج فيه بين الجد والهزل والسخرية، حيث يخرج كثيرا –كما يرى إحسان عباس– عن حدود الناقد النزيه إلى السخرية والذم،[٢٩] قاصداً الطعن على منافسيه من الوزراء والأدباء وأهل السياسة والقلم، ثم منافحته عن أدبه بالرد على غمزات نقاده، ثم إظهار محاسنه وفضائله في المتقدمين والمتأخرين.[٣٠] ولذلك، يردّ النقاد دوافع كتابة هذه الرسالة إلى ما كان يلقاه ابن شهيد من أدباء زمانه، فلم يلقَ ما يستحق من التكريم، ولم يُقدّر أدبه بينهم حق قدره، بل كان هدفاً للطعن عليه والنيل منه، فأراد أن يمنح نفسه حقها وأن ينال من الذين أهملوا ذكره، حقداً وحسداً، فراح يلتمس التقدير في دنيا الخيال أو في عالم الجن، وحرص هنالك على أن يُجاز من كل شاعر فحل، ومن كل كاتب مذْره، وصُنّفت هذه الرسالة على أنها قصة طويلة، استطاع صاحب الذخيرة أن يحفظ لنا طرفاً منها يصلح في حد ذاته لأن يكون قصة مكتملة رغم اجتزائه، فكانت في المقدمة من ألوان الأدب الإمتاعي الأندلسي خاصة والعربي عامة.[٣١]

وجّه ابن شهيد رسالته إلى صديقه أبي بكر بن حزم، ليعرض فيها أروع إنتاجه ويتهكم بمن كان يكايده من أهل قرطبة،[٣٢] وصوّر فيها رحلته الخيالية إلى عالم الجن عن طريق جني اسمه زهير بن نمير، ولقاءه هناك بتوابع الشعراء والكتّاب وزوابعهم، فالتقى أصحاب امرئ القيس وطرفة بن العبد وقيس بن الخطيم، وغيرهم من شعراء الجاهلية، كما التقى أصحاب بعض الشعراء العباسيين مثل البحتري وأبي تمام وأبي نواس، وصاحب المتنبي، فتناشدوا الشعر، وخرج من كل لقاء بشهادة الإجازة والتفوق، ثم تحوّل إلى مقابلة توابع الكتّاب مثل الجاحظ وعبد الحميد الكاتب وبديع الزمان، وأخذ يدفع عن نفسه وعن أدبه التهم ويشتكي أهل عصره، وتنتهي تلك اللقاءات بإجازته شاعراً وخطيباً، ثم يحضر ابن شهيد مجلس نقد لنقاد الجن، ويدور الحديث حول عدة قضايا، وفي ختام الرحلة يلتقي في نادي الحمير الجني الأدبي ببغلة أديبة ناقدة، هي بغلة أبي عيسى، ويحتكم إليها في شعر لبغل وآخر لحمار، وتعترضه أوزة عاقلة لأحد الشيوخ يحاورها في الشعر والخطابة، وينتصر عليها.

وقد اتضح في ثني الرسالة، أنّ هناك عدداً من القضايا النقدية، عرض لها ابن شهيد وبيّن موقفه منها، وإن كان العنصر النقدي فيها —كما يرى إحسان عباس— (محدود لا يتعدّى مجال ما استحسنه ابن شهيد من شعر هذا الشاعر أو ذاك... ويقارن بين بعض المعاني المتشابهة عند الشعراء).[٣٣] وعلى الرغم من أن هذه القضايا لم تكن جديدة على الساحة النقدية الأندلسية والمشرقية، وعلى الرغم من إجماع النقاد على أن هذه الرسالة، وغيرها من الرسائل الأندلسية، كانت صدى لتأثير الرسائل المشرقية، فإن ابن شهيد كانت له آراؤه الخاصة فيها، سيما وأنه لم يترك قضية من قضايا النقد الأدبي العربي في عصره، تقريباً، إلا أثارها في رسالته، وكان له فيها رأي. ومن هذه القضايا:

–الإبداع والإلهام:

لعل القضية الأولى التي تواجهنا في رسالة ابن شهيد مُتضمَّنة في عنوانها (التوابع والزوابع) ، وتدور حول مفهوم الإلهام والإبداع الفنّي.[٣٤] والتوابع: جمع تابع وتابعة، وهي (الرئي من الجن، جنيّة تتبع الإنسان)،[٣٥] والزوابع: جمع زوبعة، وهي (اسم شيطان مارد أو رئيس من رؤساء الجن)،[٣٦] وربما كان اختيار ابن شهيد لهذا العنوان يشي بموقفه حيال هذه القضية، القديمة الحديثة، التي كانت تُفسَّر بها فكرة الإلهام أو لحظة الإبداع.

إن فكرة شياطين الشعر وعلاقة الشعراء بالجن قديمة، وقد استفاض الحديث فيها في الثقافة العربية، فهي الرمز الأسطوري الذي حاول به العرب تفسير عملية الخلق الفني وفهْم بواعث الإبداع، وذلك الغموض الذي يكتنف شخصية الفنان، وما يتمتع به من قدرة خارقة على الإبداع، خُيّل إليهم أنها لا يمكن أن تكون من صنع البشر، الأمر الذي أدّى إلى افتراض وجود قوى روحية غريبة توحي إليهم.[٣٧] ولذلك، ارتبطت عملية الإبداع عند الشاعر بالجنون، ولعل ذلك يرتد إلى أنّ في كلمة الجنون

نفسها، إن كانت تعني الملائكة والشياطين، ما يشير إلى الإحساس بالغموض، إذ هي من الاجتنان أي التستر والخفاء.[٣٨]

وقد شاعت فكرة الإلهام القائمة على هذا التفسير الخرافي –الذي يجعل لكل شاعر شيطاناً يوحي إليه– بين العرب منذ القدم، وقد ساعد على ذلك الشعراء أنفسهم، حين أكدوا هذا الزعم بأشعارهم، وبالإشارة إلى أسماء شياطينهم، من ذلك قول الشاعر أبي النجم الراجز:

إني وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطاني ذكر[٣٩]

وقد فسّر الجاحظ هذه الظاهرة وردّها إلى ما استقرّ عند العرب من معتقدات وأساطير وخرافات حول ظهور الجن وتمثّلها لهم بصور شتّى، ومن ثمّ تصديق الناس لظاهرة شياطين الشعر، التي تصوّرها لهم أوهامهم ومعتقداتهم الخرافية،[٤٠] الأمر الذي يؤدي إلى سقوط فكرة شياطين الشعراء من اعتبارات النقاد في تفسير العلاقة بين الإلهام وقدرة الشاعرعلى الإبداع. غير أنّ هذه القضية ظلت مثار جدل النقاد في مختلف العصور الأدبية وعند أصحاب النظريات المختلفة، مثل نظرية الإنتاج الأدبي الحديثة، التي رفض أصحابها مفهوم الخلق لأنه مشْبع بالقداسة، يردّ الإنشاء الأدبي إلى عالم الغيب ويجعله وحياً ينزل على بعض الأصفياء من بني البشر.[٤١]

وكما يبدو جلياً، فإن اختيار ابن شهيد هذا العنوان لرسالته يأتي انسجاماً مع الإطار الفني الذي اختاره لها، وهو هذه الرحلة الخيالية إلى عالم الجن، ليكون في ذلك نوع من الإثارة والتشويق، يحاول به أن يُحرز قصب السبق بهذا الأسلوب الجديد الذي قد يكون استوحاه من قصة الإسراء والمعراج. واعتمد فكرة شياطين الشعراء، رغبة منه في إبراز قدرته على الإبداع، ولإضفاء هالة من التعظيم على نفسه، يدفعه إعجاب غير محدود بنفسه وبفنّه حيث التقى بشياطين صفوة شعراء وكتّاب العربية وتفوّق عليهم. ولعل فيما أجراه ابن شهيد على لسان صاحبه أبي بكر في بداية الرسالة ما يؤكد إعجابه بنفسه، والحرص على إظهار تفوقه وفضله.[٤٢] يقول: (فقلتَ: كيف أُوتي الحكم صبيّا، وهزَّ بجذع نخلة الكلام فاسّاقط عليه رطباً جنيّاً ؛ أمّا إن به شيطاناً يهديه، وشيصباناً يأتيه! وأقسم أنّ له تابعة تنجده وزابعة تؤيده، ليس هذا في قدرة الإنس ولا هذا النّفَس لهذه النّفْس...).[٤٣]

ولعل قضية البيان وكيف يتأتى للإنسان، هل هو مكتسب أم موهبة من الله تعالى، كانت من القضايا التي كان لابن شهيد سهم فيها في رسالته؛ فهو يرى أن البيان موهبة من الله تعالى، ولا يُكتسب اكتساباً عن طريق الدرس والمذاكرة، أو عن طريق المعلمين أو المؤدبين، حيث يرى أن لا دخل لهم فيه، يقول: (قلت: ليس هو من شأنهم، إنما هو من تعليم الله تعالى. حيث قال: (الرحمن علّم القرآن، خلق الإنسان علّمه البيان).[٤٤]

فالبيان عند ابن شهيد موهبة من الله تعالى والأدب يصدر عنه، وهو طبع في النفس لا يكتسب اكتساباً، وإن زعم –أحيانا– أنّ البيان قد يُعلَّم مع صعوبة ذلك، وحدّ ذلك عنده الطبع.[٤٥] ولا قيمة للعمل الإبداعي بدونه، يقول في حواره مع صاحب أبي القاسم: (ليس من شعر يُفَسَّر ولا أرضٍ تُكسَّر. هيهات، حتى يكون المسكُ من أنفاسِك، والعنبر من أنْقاسِك، وحتى يكون مساقُك عذباً وكلامُك رطْباً، ونَفَسُك من نفْسِك وقليبُك من قلبك، وحتى تتناول الوضيع فترفعه، والرفيع فتضعه، والقبيح فتحسّنه).[٤٦]

ولم يخرج ابن شهيد عن مفهوم الموهبة عند من سبقه من النقاد، بشكل عام، وكان مدركاً لطبيعتها ولأهميتها في العمل الإبداعي؛ فقد أجمع النقاد، قديماً وحديثاً، على ضرورة توافر الموهبة والطبع في العمل الإبداعي، وركزوا على أثرها في تحديد قيمة الأثر الفني –كما هو عند إليوت–،[٤٧] واستقر رأيهم على أنّ المطبوعين هم المقتدرون على القول دون معاناة. غير أنهم أدركوا أن الطبع وحده لا يكفي لخلق الفنان أو الأديب. لذلك رأوا أنه لا بدّ من التفاعل بين الطبيعة والصناعة الفنية –البعيدة عن التكلف– وبين عفو البديهة وكدّ الرويّة، وهم على الرغم من إقرارهم هذا لجانب الصنعة في الإبداع، فإن ما يذمّونه هو طغيان الصنعة إلى حد تصبح فيه هي الغاية.[٤٨]

كذلك، نجد ابن شهيد يُعلي من شأن الموهبة ويُقدِّمها على العلم في عملية الإبداع الفني، غير أنّه، على الرغم من ذلك، كان لا يرى الاعتماد على الموهبة حسب، إنما يرى –إلى ذلك– ضرورة صقلها بالاطلاع على الثقافات المتنوعة، والدرس بحفظ الغريب وإجادة النحو. وهو ما يسميه النقد المعاصر بأسس العمل الأدبي،[٤٩] يتضح ذلك في حواره مع الأوزة الأديبة، حيث يقول على لسانها: (وأنا إنما أردت بذلك إحسان النحو والغريب اللذين هما أصل الكلام ومادة البيان).[٥٠]

ولعل حوار ابن شهيد مع تابع أبي القاسم الإفليلي خير ما يوضح رأيه في قضية الموهبة والمؤدبين، يقول: (فقال لي: دع عنك أنا أبو البيان، قلت لاه الله! إنما أنت كمغنّ وسط لا يُحسن فيُطرب ولا يُسيء فيُلهي. قال: لقد علّمنيه المؤدبون، قلتُ: ليس هو من شأنهم).[٥١] فخصومة ابن شهيد للمعلمين والمؤدبين كانت تدور حول مفهومه لدور الموهبة والتعلم في الإبداع الفني، إذ إن الخصومة بينه وبينهم تدور في دعاواهم بأنهم يستطيعون تعليم البيان، فأحبَّ أن يبين لهم بُعد ما بين الموهبة والاكتساب،[٥٢] وأن المعلمين قد وقفت بهم صنعتهم التي تقوم على الحفظ واللغة دون الإبداع، في مرتبة وسطى دون الإحسان ودون الإساءة، وما ذاك إلا لأنهم يفتقدون الموهبة الفطرية في أدبهم ونقدهم،[٥٣] وأضاف القول بأنهم لا يحسنون الكتابة والشعر لضعف روحانياتهم وسوء فهمهم وغلاظة أكبادهم،[٥٤] ولذلك، فإن شرّ الكتّاب عنده من يمرون على القراء فلا يكون لهم قادح ولا مادح ولا عدو ولا صديق.[٥٥]

ولعل اعتداد ابن شهيد بشخصيّته وبذكائه وعلو منزلته هو سبب هذه الخصومة وهذا الموقف من المعلمين، يقول: (وقليل الالتماح من النظر يزيدني، ويسير المطالعة من الكتب يُفيدني، إذ صادف شنّ العلم طبقة)،[٥٦] مؤكداً بذلك موهبته وجريان طبعه. ويؤكد إحسان عباس ذلك بقوله: (وكان إعجابه بذاته قد وضعه موضع من ينظر إلى اللغويين من عل).[٥٧]

ويمكن ردّ هذه الخصومة وهذا التحامل إلى إيمان ابن شهيد بأن الإبداع الفني فطرة من الله تعالى، وأن الموهبة هي الأساس في العمل الأدبي، وبدونها لا يمكن أن يقدّم أدباً ذا قيمة مهما حاول أن يستوفي مسائل النحو وحفظ الغريب.[٥٨]

ويؤكد ابن شهيد أن الأديب مهما بلغت عنده قوة الموهبة الفنية، لا يمكن له أن يستغني عن التزوّد بالثقافة الأدبية واللغوية، حتى يصقل موهبته التي هي من شروط الإبداع الفني، ويتضح ذلك من خلال مناقشته لأنف الناقة شيطان الإفليلي، التي عرض فيها لثقافة الأديب ورجّح منزلة الموهبة شرطاً للإبداع الفني. ولعل آراء ابن شهيد في الطبع والموهبة المؤيدة بالثقافة اللغوية والنحوية والأدبية، ليست جديدة علينا، لكن تفسير الطبع بأنه غلبة النفس على الجسم لم يرد عند المشارقة، ويرد إحسان عباس ذلك إلى أنه ربما كان من أثر ابن حزم صديقه.[٥٩]

- **النظم والنثر:**

من القضايا التي أثارها ابن شهيد في رسالته، قضية النظم والنثر. وهي قضية تجريدية، أثارت كثيراً من الجدل بين النقاد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهي مشكلة نبعت من فكرة الصدق والكذب في الفكر الفلسفي الذي يقول بصدق الخطابة وكذب الشعر، ومن هذا المنطلق، ذهب كل فريق يحتج لرأيه في أيهما أفضل الشعر أم النثر حيث يؤكد معظم الباحثين المعاصرين أن التصور العربي القديم للأدب قام على هذا التصنيف الثنائي.[٦٠]

لقد ذهب المرزوقي إلى أن النثر أفضل من الشعر، مستدلاً على ذلك بعدة أمور، لعل أوجهها أن إعجاز القرآن لم يقع بالنظم، ولهذا كان النثر أوقع شأناً من الشعر، ومن ثمّ تأخرت مرتبة الشعراء عن الكتّاب، ويرى أنه بسبب اختلاف المبنيين- مبنى الشعر ومبنى النثر، كان من الصعب على المرء أن يجمع ويحسن بينهما بالتساوي، أي أن يكون شاعراً كاتباً.[٦١]

بينما فضّل ابن رشيق الشعر على النثر، وردّ حجج المرزوقي مبيناً أن مجيء القرآن الكريم منثوراً أظهر في الإعجاز لقوم شعراء، وأعجز الخطباء وليس بخطبة، والمترسلين وليس بترسل، وأن العرب حين حاروا في أمره سمّوه شعراً لما في قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته، وبيّن جلال الشعر في رفع الوضيع ووضع الشريف.[٦٢]

غير أن هذه القضية لم تتخذ في الأندلس الأبعاد نفسها، والحدّة التي كانت لها في المشرق؛ لذلك، جاء بحث ابن شهيد في هذه القضية ليس من باب المفاضلة بين الأجناس، بل من باب إبراز تفوقه وفضله على خصومه، بصفته جامعاً محسناً للفنّين معاً. إذ كان اهتمامه بالشعر لا يقل عن اهتمامه بالنثر، يتضح ذلك في قوله: (تذاكرت يوماً مع زهير بن نمير أخبار الخطباء والشعراء... فقال لي: حللت أرض الجن أبا عامر فبمن تريد أن تبدأ؟ فقلت: الخطباء أولى بالتقديم، لكني إلى الشعراء أشوق).[٦٣] ويبدو أن تقديم ابن شهيد للخطباء كان من باب تمكنه بالنثر وإجادته له وإبداعه فيه أكثر من تمكنه بالشعر فالخطباء عنده أولى بالتقديم، وهم عنده فرسان الكلام، لذلك نجده ينتزع إجازة الشاعرية من الشعراء، ليثبت تفوقه، في حين نجد الكتّاب يعترفون له بالفضل في الخطابة مسبقاً.

ففي لقائه مع صاحب الجاحظ عتبة بن أرقم، أقر له بالتفوّق والإعجاب بفنه حيث يقول: (إنك لخطيب وحائك للكلام مجيد).[٦٤] هذا وقد أقرّ له الجاهلي والمحدث حين أنشدهم شعره، من ذلك قوله:

خليليّ عوجا بارك الله فيكما بدارتها الأولى نُحيّ فناءها

... إلى آخر الأبيات، فشهد له ابو الخطّار صاحب قيس بن الخطيم وأجازه بقوله : لنعم ما تخلّصت: إذهب فقد أجزتك.[٦٥]

ومنه أيضا شهادة حسين الدنان صاحب أبي نواس له بالتفوّق وإجازته حيث أنشد:

ولربَّ حانٍ قد أدرتُ بديره خمر الصبا مزجتْ بصفو خموره

... إلى آخر الأبيات.[٦٦]

وهو عندما يحوز على إعجاب النقاد بالشهادة له بالتفوق في الشعر قدر تفوقه في النثر، يتيه عجباً بنفسه ولا يعود يكترث بأيهما يُقدَّم، في الشعر أو في الخطابة، فنجده يقول على لسان عتبة بن أرقم وأبي هُبيْرة صاحب عبد الحميد: (إنّا لنخْبِطُ منك ببيداء حيْرة ، وتفتق أسماعنا منك بعبْرة. وما ندري أنقول: شاعر أم خطيب؟ فقلتُ: الإنصاف أولى، والصدع بالحق أحجى، ولا بدّ من قضاء. فقالا: اذهب فإنك شاعر خطيب).[٦٧]

ويرى ابن شهيد أنّ حسن الديباجة والجوهر في عملية النظم والتأليف تقوم على حسن استعمال ما بين الحروف والكلمات من قرابة، وقدرة الأديب على تركيب صور الكلام، ووضع الغريب في موضعه اللائق به.[٦٨] يقول: (إنّ للحروف أنسابا وقراباتٍ تبدو في الكلمات، فإذا جاور النسيب النسيب، ومازج القريب القريب، طابت الألفة وحسنت الصحبة، وإذا رُكّبت صور الكلام من تلك، حسنت المناظر وطابت المخابر... وللعذوبة إذا طُلبت والفصاحة إذا التُمِستْ قوانين من الكلام، من طلب بها أدرك ومن نكب عنها قصر... وكما تختار مليح اللفظ ورشيق الكلام، فكذلك يجب أن تختار مليح النحو وفصيح الغريب، وتهرب عن قبيحه).[٦٩]

لذلك، يعيب ابن شهيد على الناثرين من أهل زمانه، ويعتبر أنّ كلامهم (ليس لسيبويه فيه عمل، ولا للفراهيدي إليه طريق، ولا للبيان عليه سمة).[٧٠] ويسخر كذلك ممن يتّهمه بِقلّة الاطّلاع، ويتحدّاهم بنثره في مثل وصف البرغوث والثعلب، فاستحسنوا منه ذلك.[٧١] وبيّن أنّ (إصابة البيان لا يقوم بها حفظ كثير الغريب واستيفاء مسائل النحو، وإنما يقوم بها الطبع مع وزنه من هذين: النحو والغريب).[٧٢]

يتّضح من ذلك، أنّ ابن شهيد في ملاحظاته لا يشير إلى الخصائص والأسس الفنية التي يراها لكل جنس أدبي، شعراً كان أم نثراً، بشكل دقيق ومفصّل، بل يعتمد الإشارة السريعة أو الملاحظة اليسيرة، وذلك لا يؤصل لقاعدة نقدية أو جمالية في تفكيره النقدي، وقد يعود ذلك إلى أنّ نقده لم يكن حصيلة تأمل طويل ودقيق في هذه المسائل، وربما انصرف همّه إلى الهدف الذي من أجله ألّف الرسالة، وهو إبراز تفوقه والنّيل من خصومه.

- **القديم والمحدث:**

من القضايا النقدية التي شغلت حيزاً من ساحة النقد الأدبي العربي القديم قضيّة القديم والمحدث، ويُعد الصراع الذي دار حولها سبباً من أسباب خصب هذا النقد وحيويته. وكان استعمال الناقد القديم لمصطلح (المحدث) قد اقترن بالزمن، أي أن المحدث هو (المعاصر)، ثم إن حدّ التوليد والإحداث كان متعلقاً بحدّ السابق القديم، فليس المحدث أو المولد مجرد ظاهرة زمنيّة، وإنما هو ما وقعت الزيادة والإضافة فيه.[٧٣] فقد كان مصطلح (المحدث) موضع نظر عند النقاد العرب القدامى، وهو مصطلح نسبي، إذ إن كل قديم من الشعراء هو محدث في عصره، ولكل عصر حداثته، وكل حداثة صائرة إلى نهايتها لتصبح قديماً.

وقد شهدت ساحة النقد العربي القديم مواقف مختلفة للنقاد حول هذه القضية، فمنهم من تعصّب للقديم واتّخذ من شعر الأوائل نموذجاً ومقياساً للجودة الفنية، ورأى أنه الأصل وما جاء بعده فرعاً عليه، كما نرى في قول ابن رشيق: (وإنما مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين: ابتدأ هذا بناء فأحكمه وأتقنه، ثم أتى الآخر فنقشه وزيّنه، والكلفة ظاهرة على هذا، وإن حسن، والقدرة ظاهرة على ذلك، وإن خشن)،[٧٤] ومنهم من اتّخذ موقفاً توفيقياً بين القديم والمحدث من الشعر، ورأى أن الجودة هي مقياس الشعر، دون اعتبار للقِدم أو الحداثة، مثل المبرد، والجاحظ الذي عُدّ أشجع التوفيقيين عامة، حين ذهب يفضّل قصيدة لأبي نواس على قصيدة للمهلهل في الشاعرية.[٧٥]

كذلك، نظر ابن قتيبة بعين العدل إلى الفريقين فيما اختاره من شعر كل شاعر في طبقاته. فلم يُجلّ المتقدم من الشعراء لتقدمه، ولم يحتقر المتأخرمنهم لتأخره، إذ إنّ قضية القديم والمحدث في الفن لم تكن مقياسا للجودة عنده. يتضح ذلك في قوله: (ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون

زمن ولا خصّ به قوما دون قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر، وجعل كل قديم حديثا في عصره وكل شرف خارجيّة في أوله).[٧٦]

ويبدو أن ابن شهيد كان من أصحاب النظرة التوفيقية بين القديم والمحدث من الشعر، وهي نزعة غلبت على النقد في الأندلس، حيث كان تعايش القديم والمحدث سمة من سمات الشعر الأندلسي. فلم يتعصب ابن شهيد لقديم من باب المحافظة، ولا لمحدث من باب المعاصرة، بل كان يعجبه جمال العمل الأدبي الفني وتأثيره في النفس دون النظر إلى قِدمه أو حداثته، ويتضح ذلك في محاورته لعتيبة بن نوفل تابع الشاعر القديم امرئ القيس، حيث يقول: (فقال لي انشد، فقلت السيد أولى بالإنشاد... ثم ركّزها وجعل ينشد:

سما لك شوقٌ بعدما كان أقصرا...

حتى أكملها ثم قال لي: أنشِد؛ فهممتُ بالحيصة ثم اشتدَّتْ قوى نفسي وأنشدت:

شجتْهُ مغانٍ من سُلَيْمى وأدْؤر

... إلى آخر الأبيات).[٧٧]

إن تقديم ابن شهيد لتابع امرئ القيس دليل على إعجابه بشعر الشاعر وتقديمه له، ويبدو أن هذا الإعجاب ناجم عن شدة تأثير شعر امرئ القيس في نفسه، حتى إنه لم يستطع الصمود أمامه وحدثته نفسه بالانهزام والهرب، ولا يخفى في هذا ما أراد ابن شهيد التعبير عنه، وكذلك جرى مع تابع طرفة.

وإلى ذلك، فقد عبّر ابن شهيد في محاورته مع عتّاب بن جبناء تابع أبي تمّام عن إعجابه وإجلاله له، وهو شاعر محدث، حيث يقول: (فقلت: وما الذي أسكنك قعر هذه العين يا عتاب؟ قال: حيائي من التحسن باسم الشِّعر وأنا لا أحسنه، فصحت: ويلي منه؛ كلام محدث ورب الكعبة! واستنشدني فلم أنشده إجلالاً له. ثم أنشدته:

أبَكَيْتَ، إذ ظعنَ الفريقُ، فِراقها

... إلى آخر الأبيات).[٧٨]

ويتضح من ذلك أن ابن شهيد لم يتخذ من القديم أو المحدث مقياساً للشعر، بل كان مقياسه جمال الشعر وعذوبته، ولم يكن إعجابه بأبي نواس يقل عن إعجابه بطرفة، ولا يقل إكباره للمتنبي عن إكباره لامرئ القيس، الأمر الذي يؤكده عدم اقتصاره في رحلته على مقابلة تابع وشياطين كتّاب وشعراء عصر دون آخر، لأنه كما قال خريوش: (فهو يستجيب للجمال الفني الصادر عن طبع روحاني صاف، ولكنّه لا يقلل من قيمة المعنى أو أثر العاطفة في مجال الإبداع).[٧٩]

ويتضح من ذلك أيضا، قبول ابن شهيد فكرة اختلاف الذوق والأسلوب باختلاف العصور والأمم، يقول : (وكما أنّ لكل مقام مقالا، فكذلك لكل عصر بيان ولكل دهر كلام، ولكل طائفة من الأمم المتعاقبة نوع من الخطابة وضرب من البلاغة لا يوافقها غيره، ولا تهشُّ لسواه. وكما أنَّ للدنيا دولا، فكذلك للكلام نُقَلٌ وتغايُرٌ في العادة).[٨٠]

– المعارضات:

حظيت المعارضة باهتمام كبير في ساحة النقد الأدبي، وعدّها النقاد وسيلة من وسائل النقد ومحكاً للجدة وسبيلاً إلى الرفض، ونهجاً في التحدي، ووسيلة للتبريز والتفوق.[٨١] وقد بدا اهتمام ابن شهيد بهذا الفن واضحاً في معارضاته لكتّاب المشرق وشعرائه، وبخاصة الفحول والمشهورين منهم، فهو يبني قصائده على بحور قصائدهم وقوافيها، ويأخذ من معانيها وألفاظها، ويحرص على التفوق عليهم.

لقد حرص ابن شهيد على معارضة الكتّاب والشعراء المشارقة، وربما كان ذلك بدافع شخصي، هو إثبات التفوق أمام معاصريه وخصومه أو ربما كان بدافع إثبات الشخصية الأندلسية، ووجود الأدب الأندلسي إلى جانب الأدب المشرقي. فقد سعى ابن شهيد لخلق أدب أصيل يكون أندلسياً في روحه وموطنه،[٨٢] وإن كانت المعارضة تحمل –ضمناً– نوعاً من الإعجاب والاعتراف بالإبداع للأدب المعارَض. وقد رأى ابن شهيد أن التفوق على المعارَض هو الأساس في هذا الفن، مع الزيادة في المعاني بإبداع معانٍ جديدة. لذا وجدناه يعارض مشاهير الأدب العربي وعمالقته، فيتفوق وينتصر تارة، ويأخذ بعقولهم ويستولي على إعجابهم تارة أخرى. فقد عارض رائية ابن أبي ربيعة وعارض بائية البحتري، وعارض المتنبي وامرأ القيس وطرفة. وأمثال هذه المعارضات وما يشاكلها كثير في شعر أبن شهيد.

ففي معارضته للمتنبي يقول: (فقال لي فاتك بن الصقعب: فهل جاذبت أنت أحداً من الفحول؟ قلت: نعم، قول أبي الطيب:

أأخلع المجد عن كتفي وأطلبه وأترك الغيث في غمدي وأنتجع

قال لي: بماذا؟ قلت: بقولي:

ومن قبة لا يدرك الطرفُ رأسها تزلّ بها ريح الصّبا فتحدّر

... إلى آخر الأبيات. فقال: والله لئن كان الغيث أبلغ، فلقد زدت زيادة مليحة طريفة، واخترعت معاني لطيفة"[٨٣]. وقد أجازه الجميع معجبين بشعره شاهدين له بالتفوق (إما لاستحسانهم لفنه أو لتفوقه عليهم كما حلا لخياله أن يصور له ذلك اتفوق).[٨٤]

كما حاول ابن شهيد أن يؤكد تفوقه في مجال النثر، بمعارضة الجاحظ وعبد الحميد الكاتب وبديع الزمان، حيث يقول إنه قابل بأرض الجن زُبْدة الحِقَب صاحب بديع الزمان، فقال له: (يا زبدة الحقب،

اقترح لي. قال: صف جارية. فوصفتها. قال: أحسنت ما شئت أن تحسن! قلت: اسمعني وصفك للماء. قال: ذلك من العقم... فقلت انظره يا سيدي، كأنه عصير صباح، أو ذوب قمر لياح... فلما انتهيت في الصفة، ضرب زبدة الحقب الأرض برجله، فانفرجت له عن مثل برهوت، وتدهدى إليها...).[٨٥] وهكذا كان يرد على صاحب الجاحظ بكلام على طريقة الجاحظ ، وعلى صاحب عبد الحميد بكلام يماثل به طريقة عبد الحميد، من ذلك رسالته في الحلواء حيث استحسنا سجعه فيها، (وقالا: إنّ لسجعك موضعا من القلب، ومكانا من النفس وقد أعرتَه من طبعك وحلاوة لفظك...).[٨٦]

هكذا، يرى ابن شهيد في المعارضة سبيلا لمبارزة الشعراء والأدباء، ونوعا من إثبات الذات والقدرة على الإبداع.

– الموازنة:

من قضايا النقد العربي القديم الموازنة، حيث دعت إليها الحاجة للارتفاع عن سذاجة النقد القائم على المفاضلة، ولحسم الصراع الدائر بين المتطرفين في المفاضلة بين الشعراء. وكان لابن شهيد رأي في هذه القضية النقدية، التي كثر الحديث فيها في ذلك العصر، وبخاصة عند المشارقة، حيث عرض لها في رسالته، محاولاً إثبات فضل الشعر الأندلسي على الشعر المشرقي، وفضله هو على غيره من الشعراء المعاصرين والسابقين.

ويمكن القول إن رسالة ابن شهيد –بشكل عام– تقوم على الموازنة والمفاضلة، إذ إن موازنته لم تخلُ من المفاضلة، وذلك الميل الشرس، في كثير من الأحيان، إلى إظهار تفوقه على الشعراء من مختلف العصور. فقد عُقد مجلس أدب لمجموعة من نقاد الجن، ذُكر فيه بعض أعلام الشعراء من الجاهليين والإسلاميين والعباسيين، وكانت جلسة موازنة يعرضون فيها لأقوالهم في مقام وصف الطيور، فيمن زاد فأحسن، ومن قصّر، ليحسم في نهاية الجلسة أحد نقاد الجن هذه الموازنة، بترجيح كفّة ابن شهيد وإعلان تفوقه، يقول: (ولكن الذي خلّص هذا المعنى كله، وزاد فيه، وأحسن التركيب، ودلّ بلفظة واحدة على ما دلّ عليه شعر النابغة وبيت المتنبي، من أن القتلى التي أكلتها الطير أعداء الممدوح، فاتك بن الصقعب في قوله:

وتدري سباع الطير أنّ كُماتَهُ إذا لقيتْ صِيدَ الكُماة سباع

... فاهتز المجلس لقوله، وعلموا صدقه، فقلت لزهير: من فاتك بن الصقعب؟ قال: يعني نفسه).[٨٧] أي أن فاتك بن الصقعب هذا ما هو إلا ابن شهيد الأندلسي نفسه الذي استجاد نقاد الجن شعره، وقدّموه على غيره من الشعراء.

وقد حاول ابن شهيد في هذه الموازنة تأكيد موهبته الشعرية، وقدرته في نقد الشعر، فقد قامت موازنته على أسس نقدية واضحةفي دقة التعبير عن المعنى وحسن التخلص فيه، مع حسن التركيب وإيجازه.[٨٨] وهو في ذلك لم يخرج عن طبيعة النقد في عصره، وأن موازنته اعتمدت على الإشارة السريعة، وإن كانت لا تخلو من نظرة العارف بصنعته، إذ لا مجال في رسالته للفحص والتأمل، كماهو الحال في جميع القضايا التي أُثيرت فيها.

– السرقات:

شُغل النقد العربي القديم في القرن الرابع بهذه القضية بشكل خاص أكثر من غيرها من القضايا النقدية، ويتجلّى ذلك فيما دار حول أبي تمام والبحتري والمتنبي. فقد أُلفت كتب كثيرة في هذه القضية، تكشف عن سرقات الشعراء، وتتحدث عن هذه الظاهرة وما يتصل بها من أمور–وفق ما يرى أصحابها– مثل تحديد أبواب السرقة، وفيمَ تكون، وما هو مقبول منها وما هو مرفوض. ولم تخلُ تلك المؤلفات من المغالاة والبعد عن الموضوعية، في غالب الأحيان. وتعددت المصطلحات الخاصة بهذه القضية، فهي عند بعض النقاد سرقة، وهي عند آخرين أخْذ، وهي عند غيرهم استعارة.

وقد استنفذت هذه المشكلة كثيراً من جهد النقاد الذين تصدّوا لها، بينما لم يعرها آخرون اهتماماً لإيمانهم بأنّ السرقة قد أصبحت قاعدة عامة في الحياة الشعرية،[٨٩] ولم تعد أمراً أساسياً في النقد الأدبي.

وهذه القضية من القضايا النقدية التي أثارها ابن شهيد في رسالته، وحاول أن يعرض آراءه فيها على لسان شيخ من الجن يعلّم ابنه صناعة الشعر، يقول: (إذا اعتمدت معنى قد سبقك إليه غيرك وأحسن تركيبه، وأرقّ حاشيته، فاضرب عنه جملة، وإن لم يكن بدّ ففي غير العروض التي تقدم إليها ذلك المحسن، لتنشط طبيعتك وتقوى منتك).[٩٠]

فكان ابن شهيد يؤمن أن الشعر إبداع واختراع، كما هو عند الجاحظ والجرجاني وابن طباطبا وغيرهم ممن كان يؤمن بأن الشعر طريقة في الإبداع تحفل بالفن والجمال، ويلفت ابن شهيد بحس نقدي إلى أن هناك معاني مسبوقة قد شُهد لها بالفضل، فإذا اضطر الشاعر لها فليأخذ وليتفوق عليها في غير عروضها وإلا فلا، ويعلل ذلك بأن محاولة الإبداع والاختراع تصقل الموهبة وتنشطها وتقويها.

ويخالف البستاني ابن رشد في مسألة العروض، فيقول: (ولسنا على رأي أبي عامر في هذه القضية، فالسرقات الشعرية لا يخفيها اختلاف العروض، ولا يشفع شيء لمستحلّها إلا إذا ولّد منها صورا أو معاني جديدة يحق له أن يدّعيها، كما قال أبو نواس:

دع عنك لومي فإنّ اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

وهو مأخوذ من قول الأعشى:

وكأس شربت على لذّة وأخرى تداويت منها بها)[٩١]

ويتضح من ذلك، الأسس التي ارتضاها ابن شهيد في الأخذ، فهو عنده درجات، فهناك من الشعراء من يأخذ ويزيد فهو محسن، ومنهم من يقصّر فهو يسيء.[٩٢] فقد جعل الإبداع والتفوق على المعاني المسبوقة بالزيادة وحسن التركيب مقياساً للأخذ الحسن، يقول: (وإنما يتبيّن تقصير المقصّر، وفضل السابق المبرّز، إذا اصطكّت الرُّكب وازدحمت الحلق، واستُعجل المقال ولم تُوجَدْ فُسحة لفكرة، ولا أمكنت نظرة لرويّة).[٩٣] يؤكد ذلك ما جاء في الحوار الذي جرى بينه وبين فاتك بن الصقعب، يقول: (فقلت: جد أرضنا، أعزك الله، بسحابك، وأمطرنا بعيون آدابك. قال: سل عما شئت. قلت: أي معنى سبقك إلى الإحسان فيه غيرك، فوجدته حين رمته صعباً عليك، إلا أنك نفذت فيه؟ قال: معنى قول الكندي:

سموت إليها بعدما نام أهلها سمو حباب الماء حالاً على حال

قلت: أعزك الله، هو من العقم، ألا ترى عمر بن أبي ربيعة وهو من أطبع الناس، حين رام الدنوّ منه والإلمام به، كيف افتضح في قوله:

ونفّضتُ عني النوم أقبلتُ مِشيةَ الـ حُبابِ وزُكني خِيفَة القوم أزورُ

قال: صدقت، إنه أساء قسمة البيت، وأراد أن يلطف التوصل، فجاء مقبلاً بركن كركنه أزور).[٩٤]

ويبرز ابن شهيد تفوقه في حسن الأخذ والإبداع، في محاكاته لمعنى بيت المتنبي، حيث يقول:

ولما تملأ من سكره ونام ونامت عيون العسس

دنوت إليه على بعده دنوّ رفيق درى والتمس

.... إلى آخر البيت.[٩٥]

ويرى ابن شهيد أن الأخذ –إن كان لا بد منه– يكون بمجاراة الفحول ومَنْ أجاد من السابقين. ولعل ذلك يعود إلى ما عرف عنه من ولع بمجاراة الفحول ومعارضاتهم، مؤكداً بذلك أسسه في الأخذ، لأنه يدافع عن جزء مهم من طريقته، ومولع بمساحات الفحول والجري على حلبتهم والأخذ عنده أمر مسلم به مندوب له.[٩٦]

يشترط ابن شهيد، لكي نتبيّن جودة المعنى المحدث وجود معنى سابق عليه، وإلا فكيف تكون المقارنة وبيان الجودة –حسب رأيه– إن لم يكن هناك ما يقارن به، يقول: (قال: أوَ ما علمتَ أنَّ الواصف إذا وصف شيئاً لم يُتقدَّم إلى صفته، ولا سُلّط الكلام على نَعْته، اكتفى بقليل الإحسان، واجتزى بيسير البيان، لأنه لم يتقدّمْ وصفٌ يُعرف بوصفه، ولا جرى مساق يُضاف إلى مساقه).[٩٧] وذهب في مقام آخر إلى أن المعنى البديع لا يضر صاحبه أن يتتلمذ الشاعر فيه على من سبقه من الشعراء، وإن الحسن والبراعة لا تتوافر في المعنى إلا إذا كان مسبوقاً بغيره كي تتضح فيه المقايسة

والممايزة.[٩٨] ويرى ابن شهيد أن الضرورة قد تكون سبباً للأخذ، حين يُضطر الشاعر إلى معالجة بعض المعاني التي سبقه إليها غيره، وإلا اتهم بصدق شاعريته. يتضح ذلك في حديثه مع صاحب المتنبي مُبرِّرًا تهمة التناول، بقوله: (فقال: إنه يتناول، قلت للضرورة الدافعة وإلا فالقريحة غير صادعة والشفرة غير قاطعة).[٩٩]

وهكذا حاول ابن شهيد أن يضع أسساً مقبولة للأخذ، لم تخرج في معظمها عما كان يدور في الساحة النقدية من آراء.

– السجع:

كان لطغيان السجع على أساليب الكتابة الفنية، في عصر ابن شهيد، أثر في توجيه النقد الأدبي العربي القديم حيث شكل ظاهرة أسلوبية كان للنقاد فيها نظر، فما صدر منه عن طبع يجري في العمل الأدبي مجرى الطراز من الثوب، كان مقبولاً ومحموداً عندهم، بينما عدّوا الإكثار منه سماجة وفظاعة.

وقد كان لابن شهيد آراؤه في هذه القضية، حرص على أن يُنطق توابع الكتاب بها، من ذلك ما قاله صاحب الجاحظ عتبة بن أرقم وصاحب عبد الحميد أبو هبيرة، حين قرأ عليهما رسالة الحلواء فاستحسناها وقالا: (إن لسجعك موضعاً من القلب ومكاناً من النفس، وقد أعرْته من طبعك، وحلاوة لفظك وملاحة سوقك ما أزال أفْنه ورفع غيْنه...).[١٠٠] فكان يحبذ السجع الجاري على الطبع، ويرفض السجع المتكلف، الذي كان يراه في أهل عصره. كما يرفض الإكثار منه ويعدّه عيباً ينال من قيمة العمل. فقد شهد له تابع الجاحظ عتبة بن أرقم بالتمكن والتقدم في الشعر والنثر، ولكنه أخذ عليه الإكثار من السجع فيما يكتبه، حيث قال: (إنك لخطيب، وحائك للكلام مجيد، لولا أنك مغرى بالسجع فكلامك نظم لا نثر).[١٠١]

وقد دافع ابن شهيد عن نفسه متعللا بالذوق العام الذي كان سائداً في عصره، وأنه يجاريهم ويخاطبهم بما يشهدون له فيه بالتقدم، وأنه ليس جاهلاً بأمر السجع، يقول: (ليس هذا أعزك الله مني جهلاً بأمر السجع، وما في المماثلة والمقابلة من فضل، ولكنّي عدمت ببلدي فرسان الكلام ودهيت بغباوة أهل الزمان... قال: فكيف كلامهم بينهم؟ قلت: ليس لسيبويه فيه عمل، ولا للفراهيدي إليه طريق، ولا للبيان عليه سمة. إنما هي لكنة أعجمية يؤدون بها المعاني تأدية المجوس والنبط، فصاح: إنّا لله، ذهبت العرب وكلامها! ارمهم يا هذا بسجع الكهان. فعسى أن ينفعك عندهم، ويطيّر لك ذكرا فيهم).[١٠٢]

الخاتمة:

إن الناظر في رسالة ابن شهيد "التوابع والزوابع" يلحظ أنه لم يترك قضية من قضايا النقد الأدبي العربي في عصره، إلا وكان له رأي فيها، ولم يترك شاعراً كبيراً أو كاتباً مجيداً إلا ونازله وتفوق عليه، فعمل على إنطاق الجن بآراء مَنْ ينتسبون إليهم، ليجد مناسبة يبرز فيها تفوقه ويعبّر عن مواقفه من قضايا الساحة النقدية، من خلال المناقشات التي كانت تدور بينه وبينهم.

وأما القضايا التي عرض لها هذا البحث، فهي من أبرز القضايا التي أثارها ابن شهيد في رسالة التوابع والزوابع، وهي عينها القضايا التي كانت مدار جدل في المشرق العربي. عالجها ابن شهيد بأسلوب حكائي مشوق، فنجده في الرسالة محدّثاً يسوق الخبر والنادرة، ويعتمد التحليلات النفسية. واتكأ فيها على مرجعية تاريخية وأخرى دينية وثقافية، ولعل أبرزها هذه الرحلة الخيالية المستوحاة من قصة الإسراء والمعراج، وكذلك استحضار عالم الجن وتشخيصه، الذي قابل فيه توابع الشعراء والكتّاب، فكان الحديث على ألسنتهم.

وقد أتاح هذا الأسلوب (الرحلة الخيالية) لابن شهيد، التنقل في عوالم متباينة، وإجراء حوارات مع شعراء وكتّاب تباعدت عصورهم واختلفت أساليبهم، وإن لم تختلف القضايا. على أن اختياره للشعراء والكتّاب لم يكن اعتباطيا، وإنما ليثير قضية ما أبدع فيها الشاعر أو الكاتب المسْتَحضر، وليبرز ابن شهيد، في الوقت ذاته إبداعه وتفوقه، فكانت مسألة الاختيار بحد ذاتها تُعد قضية نقدية استوقفت النقاد.

وكما يبدو، فإنّ وقفات ابن شهيد الناقدة تنطوي على محاولة للدفاع عن الشخصية الأندلسية، من خلال خلق تلك الأجواء التي تسمح بالمقارنة بينه وبين هؤلاء المبدعين.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن آراء ابن شهيد ونظراته النقدية تعكس طبيعة النقد العربي في ذلك العصر، وماهية القضايا التي عالجها ذلك النقد. وقد جاءت تلك النظرات سريعة وموجزة، وكأني به يريد أن يكون له سهم في كل قضية، حذا فيه حذو نقاد المشرق العربي، غير أنّه عرض تلك القضايا بأسلوب يميل إلى الفكاهة والسخرية والتخييل.

هوامش البحث:

[1] انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، د.ت)، ج١، ص١١٦؛ وياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله، **معجم الأدباء**، ط٣، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٠م)، ج٣، ص٢٢٠.

[2] انظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله، **معجم الأدباء**، ج٣، ص٢٢١.

[3] انظر: الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **ديوانه ورسائله**، تحقيق: محيى الدين ديب، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٧م)، ص٧.

[4] ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج١، ص١١٦.

[٥] ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٩٧م)، ج١، ص١٩١.

[٦] انظر: الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، تحقيق: بطرس البستاني، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٧م)، ص٩.

[٧] انظر: الداية، محمد رضوان، **تاريخ النقد الأدبي في الأندلس**، (بيروت: دار الأنوار، ١٩٦٨م)، ص٣٣.

[٨] انظر: عباس، إحسان، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٨١م)، ص٤٧٢-٤٧٣.

[٩] انظر: عباس، إحسان، **تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة**، ط٥، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٨م)، ص١٤١.

[١٠] انظر: الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص٤٦.

[١١] ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ص١٩١-٣٣٦.

[١٢] البستاني، بطرس، **مقدمة رسالة التوابع والزوابع**، تحقيق: بطرس البستاني، ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٨٠م)، ص٣٩.

[١٣] السابق نفسه، ص٤٢-٤٣.

[١٤] هيكل، أحمد، **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة**، ط١٠، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م)، ص٣٧٢.

[١٥] ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ص١٩٢-١٩٣.

[١٦] انظر: السابق نفسه، ص١٩٢.

[١٧] بهجت، منجد مصطفى، **الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة**، ط٢، (عمان: دار الياقوت، ٢٠٠١م)، ص٢١٩.

[١٨] انظر: البستاني، بطرس، **مقدمة رسالة التوابع والزوابع**، ص٥٢.

[١٩] انظر: الشكعة، مصطفى، **الأدب الأندلسي: موضوعاته ومقاصده**، ط٤، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٩م)، ص٥٦٩.

[٢٠] ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله،، **معجم الأدباء**، ص٢٢١-٢٢٢؛ وانظر: الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر الأزدي، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، (الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م)، ص١٣٣.

[٢١] انظر: الشكعة، مصطفى، **الأدب الأندلسي: موضوعاته ومقاصده**، ص٥٦٩.

[٢٢] انظر: هيكل، أحمد، **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة**، ص٣٦٧.

[٢٣] انظر: الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر الأزدي، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، ص١٣٥-١٣٦.

[٢٤] انظر: الداية، محمد رضوان، **تاريخ النقد الأدبي في الأندلس**، ص٢٩٦.

[٢٥] انظر: عباس، إحسان، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، ص٤٨٤.

[٢٦] انظر: مبارك، زكي، **النثر العربي في القرن الرابع**، (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٥م)، ج١، ص٢١٩.

[٢٧] انظر: البستاني، بطرس، **مقدمة رسالة التوابع والزوابع**، ص٧٠.

[٢٨] انظر: ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ص٢٤٥؛ والبستاني، بطرس، **مقدمة التوابع والزوابع**، ص٦٣؛ وبهجت، منجد مصطفى، **الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة**، ص٢١٩.

[٢٩] انظر: عباس، إحسان، **تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة**، ص١٤٥.

[٣٠] البستاني، بطرس، **مقدمة التوابع والزوابع**، ص٧٠.

[٣١] انظر: الشكعة، مصطفى، **الأدب الأندلسي: موضوعاته ومقاصده**، ص٦٧٨.

[٣٢] انظر: ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ص٢٤٥؛ والأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص٨٧؛ وبهجت، منجد مصطفى، **الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة**، ص٢٢٠.

[٣٣] عباس، إحسان، **تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة**، ص١٤٢.

[٣٤] انظر: الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص٨٧.

[٣٥] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، دار صادر، باب العين فصل التاء.

[٣٦] السابق نفسه، باب العين فصل الزاي.

[٣٧] انظر: إسماعيل، عز الدين، **التفسير النفسي للأدب**، (بيروت: دار العودة، د. ت)، ص٢٧.

[٣٨] انظر: الزيدي، توفيق، **مفهوم الأدبية في التراث النقدي إلى نهاية القرن الرابع**، (دمشق: منشورات عيون، د.ت)، ص٥٩.

[٣٩] ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، **الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء**، تحقيق: مفيد قمحية ومحمد أمين الضناوي، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ص٣٦٨.

[٤٠] انظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **الحيوان**، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٦م)، ج٦، ص١٧٢، وص٢٤٩-٢٥٦.

[٤١] انظر: الواد، حسين، **في مناهج الدراسات الأدبية**، (تونس: سراس للنشر، ١٩٨٥م)، ص٦٢.

[٤٢] انظر: بكار، يوسف حسين، **بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث**، ط٢، (بيروت: دار الأندلسي، ١٩٨٣م)، ص٤٧-٥٣.

[٤٣] الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص٨٨.

[٤٤] السابق نفسه، ص١٢٥.

[٤٥] انظر: عباس، إحسان، **تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة**، ص١٤٣.

[٤٦] الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص١٢٥.

[٤٧] انظر: العشماوي، محمد زكي، **قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث**، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٤م)، ص٢٩.

[٤٨] انظر: الزيدي، توفيق، **مفهوم الأدبية في التراث النقدي إلى نهاية القرن الرابع**، ص٧٦.

[٤٩] انظر: بكار، يوسف حسين، **بناء القصيدة في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث**، ص٤٩.

[٥٠] الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص١٥١.

[٥١] السابق نفسه، ص١٢٥.

[٥٢] انظر: عباس، إحسان، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، ص٤٧٦.

[٥٣] انظر: عليان، مصطفى، **تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م)، ص٥٧٩.

[٥٤] الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص٥٥.

[٥٥] انظر: مبارك، زكي، **النثر الفني في القرن الرابع**، ص٣٣١.

[٥٦] الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص٨٨.

[٥٧] انظر: عباس، إحسان، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، ص٤٧٦.

[٥٨] هيكل، أحمد، **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة**، ص٣٩١.

[٥٩] انظر: عباس، إحسان، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، ص٤٧٩؛ وعباس، إحسان، **تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة**، ص١٤٣.

[٦٠] انظر: مشبال، محمد، "البلاغة ومقولة الجنس الأدبي"، **عالم الفكر**، الكويت، ٢٠٠١م، مج٣٠، ع١، ص٥٣.

[٦١] انظر: المرزوقي، علي بن أحمد بن محمد بن الحسن، **شرح ديوان الحماسة**، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط٤، (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٨م)، ص١٧.

[٦٢] انظر: ابن رشيق، أبو الحسن علي، **العمدة**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٢م)، ج١، ص١٩-٢٣.

[٦٣] الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص٩١.

[٦٤] السابق نفسه، ص١١٦؛ وانظر: ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ص٢٦٨.

[٦٥] انظر: ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ص٢٥٢-٢٥٣.

[٦٦] انظر: السابق نفسه، ص٢٦٠.

[٦٧] الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص١٣١؛ وانظر: ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ص٢٧٨.

[٦٨] انظر: خريوش، حسين يوسف حسين، **ابن بسام وكتابه الذخيرة**، (عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٤م)، ص٢٢٦.

[٦٩] ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ص٢٣٣-٢٣٤.

[٧٠] السابق نفسه، ٢٢٨-٢٢٩.

[٧١] انظر: السابق نفسه، ص٢٧٤.

[٧٢] السابق نفسه، ص٢٣١.

[٧٣] انظر: الخبو، محمد، **مدخل إلى الشعر العربي الحديث**، (تونس: دار الجنوب للنشر، ١٩٩٥م)، ص١٧.

[٧٤] ابن رشيق، أبو الحسن علي، **العمدة**، ص٩٢.

[٧٥] انظر: عباس، إحسان، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، ص٩٢.

[٧٦] ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، **الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء**، ص١٠-١١.

[٧٧] الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص٩٢.

[٧٨] السابق نفسه، ص٩٨.

[٧٩] خريوش، حسين يوسف حسين، **ابن بسام وكتابه الذخيرة**، ص٢٢٦.

[٨٠] الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص٥٩-٦٠.

[٨١] انظر: عليان، مصطفى، **تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس**، ص٣١٥.

[٨٢] ا انظر: الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **مقدمة الديوان**، تحقيق: يعقوب زكي، (القاهرة: دار الكاتب العربي، د. ت)، ص٦٧.

[٨٣] الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص١٣٧-١٣٨.

[٨٤] الشكعة، مصطفى، **الأدب الأندلسي: موضوعاته ومقاصده**، ص٥٤٠.

[٨٥] الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص١٢٨-١٢٩.

[٨٦] السابق نفسه، ص١٢٢.

[٨٧] السابق نفسه، ص١٣٢-١٣٤.

[٨٨] انظر: عليان، مصطفى، **تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس**، ص٣١٢.

[٨٩] انظر: عباس، إحسان، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، ص٤٥٦.

[٩٠] الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص١٣٤؛ وانظر: ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ص٢٤٤.

[٩١] البستاني، بطرس، **مقدمة رسالة التوابع والزوابع**، ص٦١.

[٩٢] انظر: الداية، محمد رضوان، **تاريخ النقد الأدبي في الأندلس**، ص٣٠٣.

[٩٣] ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ص٢٤٤.

[٩٤] الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص١٣٥.

[٩٥] السابق نفسه، ص١٣٥-١٣٦.

[٩٦] الداية، محمد رضوان، **تاريخ النقد الأدبي في الأندلس**، ص٣٠٣-٣٠٤.

[٩٧] انظر: الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص١٢٧.

[٩٨] انظر: عليان، مصطفى، **تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس**، ص٥٨٤.

[٩٩] الأندلسي، عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ابن شهيد، **رسالة التوابع والزوابع**، ص١١٢.

[١٠٠] السابق نفسه، ص١٢٢.

[١٠١] السابق نفسه، ص١١٦.

[١٠٢] السابق نفسه، ص١١٦-١١٧.

المراجع: References:

ʿabbās, ʾiḥsān, *Tārīkh al-ʾadab al-ʾandalusī: ʿaṣr Siyādah Qurṭubah*, ٥th edition, (Beirut: Dār al-Thaqāfah, ١٩٧٨).

ʿabbās, ʾiḥsān, *Tārīkh al-Naqd al-ʾadabī ʿinda al-ʿarab*, (Beirut: Dār al-Thaqāfah, ١٩٨١).

Al-ʾandalusiy, ʿabd ʾal-Malik Bin ʾaḥmad Bin ʿabd ʾal-Malik ʾibn Shahīd, *Dīwānuhu warasāʾiluhu*, ed. Muḥiy al-Dīn Dīb, (Beirut: al-Maktabah al-ʿaṣriyyah, ١٩٩٧).

Al-ʾandalusiy, abd ʾal-Malik Bin ʾaḥmad Bin ʿabd ʾal-Malik ʾibn Shahīd ʾibn Shahīd, *Muqaddimah al-Dīwān*, ed. Yaʿqūb Zakī, (Cairo: Dār al-Kātib al-ʿarabī, no date).

Al-ʾandalusiy, abd ʾal-Malik Bin ʾaḥmad Bin ʿabd ʾal-Malik ʾibn Shahīd, *Risālah al-Tawābiʿ wa al-Zawābiʿ*, ed. Baṭras al-Bustāniy, (Beirut: Dār Ṣādir, ١٩٦٧).

Al-ʿashmāwiy, Muḥammad Zaki, *Qaḍāyā al-Naqd al-ʾadabī bayna al-Qadīm wa al-Ḥadīth*, (Beirut: Dār al-Nahḍah al-ʿarabiyyah, ١٩٨٤).

Al-Bustāni, Buṭrus, *Muqaddimah Risālah al-Tawābiʿ wa al-Zawābiʿ*, ed. Buṭrus al-Bustāni, ١st edition, (Beirut: Dār Ṣādir, ١٩٨٠).

Al-Dāyah, Muḥammad Riḍwān, *Tārīkh al-Naqd al-ʾadabī fī al-ʾandalus*, (Beirut: Dār al-ʾanwār, ١٩٦٨).

Al-Ḥumaydiy, ʾabū ʿabd Allāh Bin ʾabī Naṣr al-ʾazdiy, *Jadhwah al-Muqtabis fī Dhikr Wulāh al-ʾandalus*, (al-Dār al-Miṣriyyah lilta'līf wa al-Tarjamah, ١٩٦٦).

Al-Jāḥiẓ, ʾabū ʿuthmān ʿamrū Bin Baḥr, *al-Ḥaywān*, ed. ʿabd al-Salām Hārūn, (Beirut: Dār al-Jīl, ١٩٩٦).

Al-Khabu, Muḥammad, *Madkhal ʾilā al-Shiʿr al-ʿarabiy al-Ḥadīth,* (Tunis: Dār al-Janūb lilnashr, ١٩٩٥).

Al-Marzūqiy, ʿalī Bin ʾaḥmad Bin Muḥammad Bin al-Ḥasan, *Sharḥ Dīwān al-Ḥammāsah*, ed. ʾaḥmad ʾamīn wa ʿabd al-Salām Hārūn, ٤th edition, (Beirut: Dār al-Jīl, ١٩٧٨).

Al-Shakʿah, Muṣṭafā, *al-ʾadab al-ʾandalusiy: Mawḍūʿātuh wa Maqāṣiduh*, ٤th edition, (Beirut: Dār al-Nahḍah al-ʿarabiyyah, ١٩٧٩).

Al-Wād, Ḥusain, *fī Manāhij al-Dirāsāt al-ʾadabiyyah*, (Tunisia: Sirās lilnashr, ١٩٨٥).

Al-Zaidi, Tawfīq, *Mafhūm al-ʾadabiyyah fī al-Turāth al-Naqdī ʾilā Nihāyah al-Qarn al-Rābiʿ*, (Damascus: Manshūrāt ʿuyūn, no date).

Bahjat, Munjid Muṣṭafā, *al-ʾadab al-ʾandalusī min al-Fatḥ ḥattā Suqūṭ Gharnāṭah*, ٢nd edition, (Amman: Dār al-Yāqūt, ٢٠٠١).

Bakkār, Yūsuf Ḥusain, *Binā' al-Qaṣīdah fī al-Naqd al-ʿarabī al-Qadīm fī Ḍaw' al-Naqd al-Ḥadīth*, ٢nd edition, (Beirut: Dār al-ʾandalusi, ١٩٨٣).

Haikal, ʾaḥmad, *al-ʾadab al-ʾandalusiy min al-Fatḥ ʾilā Suqūṭ al-Khilāfah*, ١٠th edition, (Cairo: Dār al-Maʿārif, ١٩٨٦).

ʾibn Bassām al-Shantirīni, ʾabu al-Ḥasan ʿalī , *al-Dhakhīrah fī Maḥāsin ʾahl al-Jazīrah*, ed. ʾiḥsān ʿabbās, (Beirut: Dār al-Thaqāfah, ١٩٩٧), Vol.١.

ʾibn Khalikān, *Wafiyyāt al-aʿyān wa ʾanbā' ʾabnā' al-Zamān*, ed. ʾiḥsān ʿabbās, (Beirut: Dār al-Thaqāfah, no date).

ʾibn Qutaybah al-Daynūrī, ʾabū Muḥammad ʿabd Allāh Bin Muslim, *al-Shiʿr wa al-Shuʿarā' ʾaw Ṭabaqāt al-Shuʿarā'*, ed. Mufīd Qamḥiyyah wamuḥammad ʾamīn al-Ḍanāwī, ٢nd edition, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, ٢٠٠٢).

ʾibn Rashīq, ʾabū al-Ḥasan ʿalī, *al-ʿumdah*, ed. Muḥammad Muḥiy al-Dīn ʿabd al-Ḥamīd, ٤th edition, (Beirut: Dār al-Jīl, ١٩٧٢), Vol.١.

ʿilayyān, Muṣṭafā, *Tayyārāt al-Naqd al-ʾadabiy fī al-ʾandalus fī al-Qarn al-Khāmis al-Hijriy*, (Beirut: Muʾassasah al-Risālah, ١٩٨٧).

ʾismāʿīl, ʿizz al-Dīn, *al-Tafsīr al-Nafsi liʾadab*, (Beirut: Dār al-ʿūdah, no date).

Kharyūsh, Ḥusain Yūsuf Ḥusain, *ʾibn Bassām wa Kitābuhu al-Dhakhīrah,* (Amman: Dār al-Fikr lilnashr wa al-Tawzīʿ, ١٩٨٤).

Mishbāl, Muḥammad, "al-Balāghah wa Maqūlah al-Jins al-ʾadabiy", *ʿālam al-Fikr*, Kuwait, ٢٠٠١, Vol.٣٠, No.١.

Mubārak, Zaki, *al-Nathr al-ʿarabiy fī al-Qarn al-Rābiʿ*, (Beirut: Dār al-Jīl, ١٩٧٥).

Yāqūt Al-Ḥamawiy, Shihāb al-Dīn Bin ʿabd ʾallah, *Muʿjam al-ʾudabāʾ*, ٣rd edition, (Beirut: Dār al-Fikr, ١٩٨٠).